هجوم عنيف وغير مسبوق من الصوفية على العلامة الشيخ القرضاوى انتصاراً للشيعة

الخميس 1 يناير 2004 12:01 م

3 / 11 / 2008

شن أعضاء المجلس الأعلي للطرق الصوفية هجوما حادا وغير مسبوق ضد الدكتور يوسف القرضاوي على خلفية تصريحاته التي حذر فيها من خطورة المد الشيعي في المجتماعات السنية التي ترعاه الحكومة الإيرانية، واتهموه بتعمد إثارة الفتنة بين السنة والشيعة وخيروه بين التراجع عن تلك التصريحات أو التنازل عن رئاسة اتحاد علماء المسلمين

وقال محمد ماضي أبو العزايم، عضو اللجنة الأعلي للطرق الصوفية، في مؤتمر صحفي عقد أمس بمقر المشيخة العزمية، إن هناك دولاً تسعي من خلال العلماء إلي بث خلافات داخل جسد الأمة التي أصابها الضعف والتفرقة، وإعاقة أي محاولات للتغريب،

أضاف أن الشيخ يوسف القرضاوي تحدث عن المد الشيعي وتغافل عن المد الصهيوني، و"البهرة" و"القديانية"، الذين يزداد خطرهم يوماً بعد يوم مضيفاً أن هناك عملاء دينيين يسعون إلي "بهدلة" الأمة ونسيان واجبهم المقدس في "لم الشمل".

ونقلت صحيفة "المصري اليوم" المستقلة عن " أبو العزايم " قوله، إن موقف الصوفية جاء بعد تصريحات القرضاوي وإحساسهم بالخطر الذي يتهدد وحدة المسلمين، مضيفاً أن الرد ليس علي شخص القرضاوي، وإنما علي أفعاله.

وقال الدكتور أحمد شوقي، الأمين العام للجنة الشعبية العالمية بليبيا: إن الغرب يخاف القنبلة الإسلامية المتمثلة في إيران، ويسعي إلي إحداث الفرقة من خلال عملاء، فهي في النهاية لعبة سياسية.

وطالب اللواء أحمد عبده، الخبير الاستراتيجي المحكم الدولي، الشيخ القرضاوي بالتنازل عن رئاسته الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أو الاعتذار للشيعة والصوفية عن تصريحاته.

وأضاف أن الشيخ القرضاوي عالم جليل لا يمكن لشخص اتهامه بالعمالة قائلاً إنه انحرف عن المنهج والطريق الصحيح في الدعوة لكبر سنة، وفقدانه تركيزه، وقال: يجب علينا أن نعيده إلي رشده.

وقال الدكتور أحمد السايح، أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر، إن القرضاوي يضيع جهوداً بذلها شيوخ الأزهر وعلماء الدين والصوفية ودار التقريب طوال القرن الماضي "هباء"، وتسبب في صدع بجسد الأمة لمصلحة أعدائها الذين يتربصون بها منذ نشأتها.

ورفض الدكتور محمود عاشور، رئيس لجنة التقريب بين المذاهب، أي تجريح في الشيخ القرضاوي، موضحاً في كلمته أن الاجتماع موجه إلي جهود التقريب.

وأضاف أن الشيخ القرضاوي، وقع في خطأ يصيب علماء المسلمين، وقال: "لكل عالم هفوة يقع فيها" لكن لا يجب التجريح بل النصح.

علماء سنة يحذرون من المساس بحياته

كان 29 من المشايخ وأساتذة الجامعة والعلماء وقعوا بيانا يستنكر الهجوم الشديد الذي تعرض له العلامة الشيخ يوسف القرضاوي ووصفه بـ"الماسونية" و"الصهيونية" على خلفية الجدل الذي أثاره حول التمدد الشيعي في الدول السنية، واتهموا إيران بالوقوف وراء حملة الهجوم على القرضاوي.

وأشار البيان تحديدًا إلى واقعة اتهام وكيل المراجع في الكويت محمد المهري للقرضاوي، بأنه "ناصبي"، واعتبروا هذا الاتهام بمثابة إباحة لدمه وزعم بكفره، محذرين من أي ضرر قد يمس الشيخ لاحقا من جراء الهجوم عليه.
وشدد الموقعون على حاجة الامة في هذا العصر الى ما يجمع كلمتها ويوحدها على الحق، مشددين على ان الشيخ القرضاوي من الرافضين لنشر ثقافة الكراهية والوقيعة.
واتهم البيان إيران بالوقوف وراء ما يحدث، رافضا اعتبار وكالة (مهر) الايرانية ما يحدث من (تبشير) بأنه معجزة إلهية ، متسائلا عن اسباب هذا الموقف المجحف والاقصائي والعدائي ضد الدكتور القرضاوي.
ودعا الموقعون وكالة الانباء الايرانية ووكلاء المراجع الى سحب أي فتوى بكفر الشيخ القرضاوي ووصمه بأنه ناصبي، مع التوقف الفوري عن الشتائم والسباب واعلان اعتذار رسمي للشيخ القرضاوي، ووقف كافة النشاطات المغذية للفرقة بين المسلمين، ووقف الكثير من الانشطة المرفوضة التي تنطلق من قنوات فضائية ومواقع انترنت ووسائل اعلامية اخرى اغلبها تنطلق من ايران.
وعاتب الموقعون على البيان بعض تلاميذ واصحاب الشيخ القرضاوي الذين "خذلوه.. وقعدوا عن نصرة الحق ووقفوا مع ايران ضد شيخهم" ، حيث طالب الموقعون هؤلاء كذلك بالاعتذار عن موقفهم «المشين»

صرخة تحذيرية

وحذر العلامة الشيخ القرضاوي مرارا من خطر السكوت على الخطط التي قال إن إيران وضعتها بهدف نشر التشيع في المجتمعات السنية، لافتاً إلى أن وراء هذه الخطط دولة لها أهدافها الاستراتيجية تسعى إلى توظيف الدين والمذهب لتحقيق أهداف التوسع ومد مناطق النفوذ.
وشدد القرضاوي في أكثر من مناسبة على أن المناداة بإغلاق الملف فرار من المواجهة مع الواقع والواجب التصدّي بالحكمة والاعتدال، مؤكدا بأنه لم يكن يوماً من الأيام مهيجاً ولا داعياً إلى فتنة ولا فرقة، بل داعية إلى التقريب بين الفرق الإسلامية.
وأضاف إن دعوته إلى التقريب لم تكن مطلقة بل كانت مقيدة وكانت مشروطة بضرورة تجاوز عدة عقبات أبرزها: الموقف من القرآن ومن الصحابة وأمهات المؤمنين، والتوقف عن نشر المذهب الاعتقادي في البلاد الخالصة للمذهب الآخر، والاعتراف بحقوق الأقلية الدينية والسياسية سواء كانت الأقلية سنية أو شيعية..
وتابع: لقد تم ذلك خلال أكثر من 10 سنوات في مؤتمرات التقريب ولكنني وجدت أن المخطط مستمر وأن القوم مصممون على بلوغ غاية رسموا لها الخطط ورصدوا لها الأموال وأعدوا لها الرجال وأنشأوا لها المؤسسات، ولهذا كان لا بد أن أدق ناقوس وأجراس الخطر.
وقال: لقد أردت أن أنذر قومي وأصرخ في أمتي محذراً من الحريق المدمر الذي ينتظرها إذا لم تصح من سكرتها وتنتبه من غفلتها، وتسد الطريق على المغرورين الطامحين الذين يطلقون الشرر فيتطاير ولا يخافون خطره.
وأضاف إن الغزو الشيعي للمجتمعات السنية ثابت وأقر به الشيعة أنفسهم، ومَن يستريب في قولي، فلينظر إلى مصر والسودان وتونس والجزائر والمغرب وغيرها، فضلا عن البلاد الإسلامية في أفريقيا وآسيا، ناهيك بالأقليّات الإسلامية في أنحاء العالم.
بل يجب أن ينظر إلى أرض الإسراء والمعراج فلسطين، التي حاول الشيعة في إيران اختراقها، وفُتن قليل منهم بذلك، كما حدَّثني بعض رؤساء الفصائل، وهذه جريمة لا تُغتفر، لضرورة الفلسطينيين إلى التوحُّد لا إلى مزيد من الانقسام.

الشيعة يعترفون

وقال الشيخ في بيان سابق له إن الشيعة أنفسهم اعترفوا بالغزو الشيعي للمجتمعات السنية, حيث أقرَّ بهذا الرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رفسنجاني, والذي يعدُّونه الرجل الثاني في النظام الإيراني أثناء لقائي معه على شاشة "الجزيرة" عام 2007.
فقد رفض أن يقول أي كلمة في إيقاف هذا النشاط الشيعي المبيت, وقال: إنسان عنده خير كيف نمنعه أن يبلِّغه؟.
ووكالة الأنباء الإيرانية (مهر) اعتبرت انتشار المذهب الشيعي في أهل السنة من (معجزات آل البيت)!.
وآية الله التسخيري لم ينكر ذلك, ولكنه اعترض على تسميتي (التبليغ الشيعي) تبشيرا, وهو المصطلح المستعمل في نشر النصرانية, وكأنه يشير بكلمة (تبليغ) إلى أن الشيعي مأمور بتبليغ مذهبه وعقيدته, كما أن الرسول مأمور بتبليغ ما أُنزل إليه من ربه, وكلمة (تبشير) كما ذكرتُ في بياني السابق, مقتبسة من تعبير الإمام محمد مهدي شمس الدين رحمه الله.
وآية الله الشيخ محمد حسين فضل الله, أنكر عليَّ أني لم أغضب من أجل نشر التبشير المسيحي, كما غضبت من أجل نشر التبشير الشيعي, وقد رددتُ على هذا الزعم في بياني السابق.

خطر نشر التشيع في عالم السنة

وانتقل الشيخ في بيانه الى توضيح خطر نشر التشيع في المجتمعات السنية، حيث قال: الخطر في ذلك نراه بأعيننا، ونلمسه بأيدينا، في بلاد الصراع المذهبي (الطائفي) الذي راح ضحيَّته عشرات الألوف ومئات الألوف، كما هو جلي لكلِّ ذي عينين في العراق، مليشيات الموت، وتحريق المساجد والمصاحف، والقتل على الهُويَّة، قتل كل من اسمه عمر أو عثمان أو عائشة، إلى آخر ما شهدناه من مآس تقشعر لها الأبدان.
كما شهدناه في لبنان، وفي اجتياح حزب الله أخيرا لبيروت، وما صاحبه من جرائم لا تكاد تصدَّق.
بل حسبنا ما يجري في اليمن الآن من صراعات دموية بين الحكومة من جهة وبين الحوثيين الذين كانوا زيدية مسالمين ومتآلفين مع إخوانهم الشافعية، فلما تحوَّلوا إلى اثني عشرية، انقلبوا على أعقابهم، يحاربون أهلهم، ويقاتلون قومهم.
وهذا مثل بارز يجسِّد الخطر الذي نخافه ونحذِّر من وقوعه.
الخطر في نشر التشيع أن وراءه دولة لها أهدافها الاستراتيجية، وهي تسعى إلى توظيف الدين والمذهب لتحقيق أهداف التوسُّع، ومد مناطق النفوذ، حيث تصبح الأقليات التي تأسَّست عبر السنين أذرعا وقواعد إيرانية فاعلة لتوتير العلاقات بين العرب وإيران، وصالحة لخدمة استراتيجية التوسع القومي لإيران.